الفصل الرابع
معاملة طلعت بك.. دراسة حالة

من الأفضل للأجيال القادمة والأمم الأخرى الشعور بالاشمئزاز من هذا الرجل (طلعت) ، حيث صوره بأنه وغد شرير ملحد ...

أراد أن يكون لديه مؤشرات قوية تدين الحكومية الثلاثية لجمعية الاتحاد والترقي -طلعت وأنور وجمال- لتدعم المحور الأساسي لقصة السفير مورجنثاو، وهي إدانة هذه الحكومة بمحاولتها إبادة الأرمن ...

مورجنثاو تعمد تصوير طلعت بك ، كما يصور الأتراك جميعًا، كوحوش قساة، ومتهورون في تصرفاتهم ...

oberkandl.com

وزارة الحربية، مقر أنور باشا. في هذا المبنى قدم أنور لمورجنثاو وعْدَه بعدم إساءة معاملة الأجانب الأعداء

obeikandl.com

المتهم الأساسي أو الشرير الأكبر في قصة السفير مورجنثاو، وموضع الذم الأكبر هو طلعت بك وزير الداخلية العثماني.

إن دراسة معاملته سوف تؤدي إلى تفسير التناقضات الواسعة بين ما سجله مورجنثاو في يومياته وخطاباته- التي وجدت أثناء إقامته الفعلية في استانبول من نوفمبر ١٩١٣ إلى يناير ١٩١٦، وبين ما هو مدوَّن في كتابه الصادر عام ١٩١٨، ولا يوجد أي سبيل آخر لتفسير هذه التناقضات[١].

الأمثلة التالية المقتبسة من «قصة السفير مورجنثاو» سوف توضح لنا هذه النقطة..

١- مورجنثاو يصف طلعت بأنه: «رجل ذو نفوذ، يقود فرقة من المتعصبين..

أنا شخصيًّا راضٍ عن أنه غير مهتم بأي شيء من الدين الإسلامي، مثله مثل معظم الزعماء في حزبه، فلقد سخر من الأديان، وأخبرني- ذات مرة- أنه يكره القساوسة والحاخامات و..»[٢].

في حقيقة الأمر لا تود أي مرجعية- ولو واحدة- في أوراق استانبول لدعم هذه الادعاءات. على العكس، المرجع الوحيد للمواقف الدينية لطلعت يمكن أن نجده في يوميات «مورجنثاو» المدونة في ١٠ يوليو ١٩١٤، حيث وصف حفلة خاصة أقيمت في مساء اليوم السابق حضرها الحاخام الأكبر حاييم ناعوم وسكمافونيان،

(1) Throughout Ambassador Morgenthau's Story, Talaat Bey is vilified in every conceivable fashion. See: AMS - pp. 20 - 24, 34 - 40, 50 - 51, 58, 78, 99 - 100, 123 - 1 27, 137 - 145, 154, 172, 194 - 95, 198 - 99, 253 - 55, 286, 326 - 342, and 390 - 392. A grimmer portrait is hard to imagine, nor one less in keeping with what is generally known about Talaat's character. I have used contemporary English spelling as found in Ambassador Morgenthau's Story, rather than modern Turkish orthography throughout this study. Hence 'Talaat' rather than 'Talat' and 'Abdul Hamid' for 'Abdülhamid.'

(2) AMS: p.20.

obeikandl.com

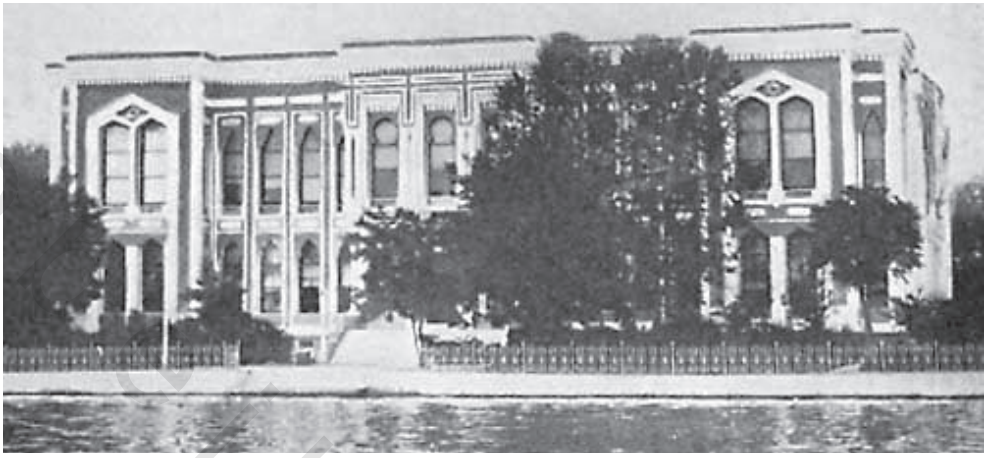

وزارة البحرية، مقر جمال باشا، الذي بعد فترة وجيزة من بداية الحرب؛ ذهب إلى سوريا قائدًا للفيلق الرابع

(إلى اليسار) خليل بك في برلين، رئيس البرلمان التركي وزعيم حزب تركيا الفتاة، بعد ذلك وزير الشؤون الخارجية. (إلى اليمين) وطلعت وكولمان. وهو الآن وزير الخارجية، وكان في عام ١٩١٥ في القسطنطينية، بوصفه الوسيط في مفاوضات السلام

كتب مورجنثاو: «أخبرني طلعت- في ذلك المساء- أنه أكثر أفراد حزبه تدينًا، وأن جاويد ليس لديه دين، أما جمال فكان قليل التدين»[١].

حتى ولو لم يكن طلعت أكثر أعضاء الحكومة التركية تدينًا بالفعل، فإن يوميات «مورجنثاو» وخطاباته نفسها تضمنت عشرات الإشارات إلى العلاقات القوية القائمة بين طلعت وبين الحاخام الأكبر حاييم ناعوم زعيم طائفة اليهود العثمانيين، مما يجعل هذه المقولة (أي كراهية طلعت لرجال الدين من القساوسة والحاخامات و..) منسوبة للأمريكان، وليست من كتابات «مورجنثاو»[٢].

إذًا لماذا اختار «مورجنثاو» أن يصور طلعت بك كملحد، بينما أظهرت يومياته عكس ذلك؟

الإجابة الواضحة أنه وجد من الأفضل للأجيال القادمة والأمم الأخرى الشعور بالاشمئزاز من هذا الرجل- طلعت-؛ حيث صوَّره بأنه وغد شرير ملحد، وليس كما يبدو كواحد من القادة المسلمين المدافعين عن العالم الإسلامي.

٢- في كلامه عن اليونانيين الذين قامت الحكومة التركية بترحيلهم من محلات إقامتهم على السواحل في بحر إيجة إلى داخل الأناضول، وكان ذلك في أواخر الربيع وبداية صيف ١٩١٤، كتب مورجنثاو: «قبل هذا الوقت عرفت طلعت بك جيدًا، وكنت أراه كل يوم تقريبًا، وقد اعتاد أن يناقش معي التطبيق العملي

(1) LC: PHM - Reel No.5: 'Diary' entry for July 10, 1914. See also: PDR: HMS - Box No.: Morgenthau family 'Letter' of July 15,1914, pp. 10 - 11.

(2) LC: PHM - Reel No.5: Morgenthau's 'Diary' entries for the entire period of his stay in Turkey, are full of entries dealing with his close social relationship with Talaat Bey and Grand Rabbi Haim Nahoum. Only two examples will suffice to illustrate that relationship: 1) On February 16,1914 Morgenthau's 'Diary' includes the following note: "We dined at Rabbi Nahoum. May, Helen, Ruth, Schmavonian, Talaat and I, and remained until 11, talking"; and, 2) Just three days later on February 19, 1914, the diary includes the following: "Talaat, Nahoum and Schmavonian were here for supper; we had a very intense talk about Turkish conditions."

للعلاقات الدولية، ولقد اعترضت على معاملته مع اليونانيين، وأخبرته أنها من الممكن أن تعطي انطباعًا سيئًا عنهم في الخارج، وسوف تؤثر على مصالحهم وعلاقاتهم مع أمريكا»[١].

وعلى عكس ما جاء، فإن ادّعاء «مورجنثاو» باللقاء اليومي مع طلعت غير صحيح، بتحليل اليوميات الخاصة به، خاصة في إدخالات الفترة بين ١ يناير ١٩١٤، و٢ يوليو ١٩١٤، تحصر مجموع لقاءات الرجلين في عشرين مناسبة، ثمانية منهم فقط كان مقابلات موضوعية، والبقية كانت مناسبات اجتماعية، فقد كانوا ضيوفًا على العشاء لبعض البعثات[٢].

وأثناء فترة الترحيل- لليونانيين- تقابل «مورجنثاو» مع طلعت بخصوص أمور موضوعية مرة كل ثلاثة أسابيع في المتوسط، وأثناء اشتداد مسألة الطرد- من منتصف مايو إلى يوليو ١٩١٤- لم يتقابل الرجلان؛ حيث سجل «مورجنثاو» في يومياته مقابلات مع طلعت في ٤ مايو ١٩١٤، وفي ٢ يوليو ١٩١٤[٣].

ورغم تأكيد «مورجنثاو»، فإن ترحيل اليونانيين نوقش مرة واحدة فقط في ٢ يوليو ١٩١٤؛ حيث ذكر «مورجنثاو» حجة طلعت فقط في ترحيلهم، دون أي إشارة إلى معارضته لأسلوب الترحيل، يقول: «لقد تكلمت مع طلعت بك أنا وسكمافونيان، وكان صريحًا جدًّا، وقال بأن اليونانيين هنا يدفعون الضرائب للحكومة اليونانية والتي تجمعها الكنيسة اليونانية، وهم بالفعل يريدون العودة إلى جزيرتهم- اليونانية- واعترف بتفوق اليونانيين في التعليم، كذلك بقدراتهم التجارية..»[٤].

(1) AMS: p. 50.

(2)LC: PHM - Reel No.5: Entries for the period between January 1, 1914 and July 2, 1914.

(3) LC: PHM - Reel No.5: See the entries for the period between May 4, 1914 and July 2, 1914.

(4) LC: PHM - Reel No. 5: Entry for July 2, 1914.

obeikandl.com

وفي خطاب- من الخطابات الأسبوعية- لعائلته-، مؤرخ في ١٥ مايو ١٩١٤ سجل نفس الحوار كما يأتي:

«بعد الظهر ذهبت لزيارة طلعت، لقد كان صريحًا إلى أبعد حد.. وصرح أن اليونانيين لابد أن يعيشوا خارج بلادهم- أي التي نشئوا فيها على السواحل التركية-، وأن ينفصلوا عنها بسلام، وفي أقرب وقت ممكن، أما الشيء الذي بدا أنه يضايقه كثيرًا فهو أن اليونانيين العثمانيين يدفعون الضرائب للحكومة اليونانية، هذه الأموال التي كسبوها من وطنهم التركي يدفعون بعضها لشراء السفن من أمريكا لليونان.

وقد أخبرني سكرتيري هاجوب أندونيان أنه عندما زار جامعة روبرت منذ ١٢ عامًا، وجد الطلبة اليونانيين اعتادوا على دفع جزء من مصروفهم كل أسبوع كمساهمة في بناء الأسطول اليوناني.

وقد اعترف طلعت أنهم يريدون استعادة جزيرتهم أو طرد اليونانيين من أرضهم» [١].

وبعيدًا عن الاحتجاج على طلعت بك وعن المعاملة العثمانية للشعب اليوناني، لا يوجد أي تلميح فيما كتبه «مورجنثاو» عن ذلك، ولا حتى مجرد اقتراح بأن سياسته غير مقبولة.

والسؤال هنا: لماذا في عام ١٩١٨ ادّعى «مورجنثاو» قائلًا: «أنا عارضت معاملته لليونانيين»، وادّعى كذلك بأنه كان يرى طلعت «كل يوم» أو «أنه اعتاد أن يناقش كل يوم علاقاته الدولية معي»؟ [٢]

(1) FDR: HMS - Box No.5: Morgenthau family 'Letter' of July 15, 1914, pp.3 - 4.
(2) AMS: p.50.

الجنرال ميرتنز، الألماني الفني المسئول في الدردنيل والأميرال فون أوزدم، المفتش العام للدفاعات الساحلية العثمانية

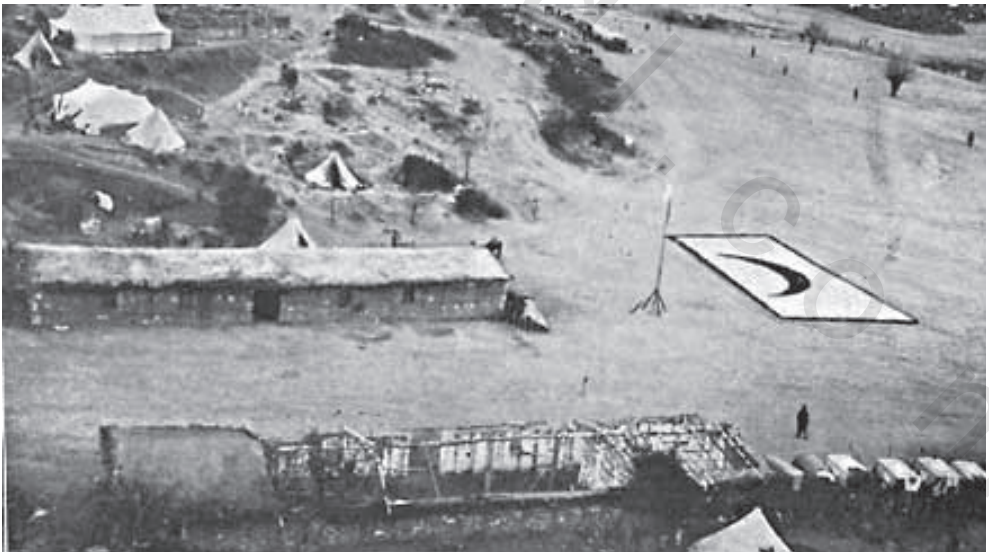

الهلال الأحمر. من هنا يظهر المستشفى الميداني التركي

قد يكون هناك سبب واحد فقط، من جهة كان يريد وضع أساس لودّ طلعت له. ومن جهة أخرى كان يريد إنشاء وثائق خاصة بنشاطه في الدفاع عن كل الأقليات التي اضطهدت على أيدي المسلمين الأتراك.

٣- في محاولته لوصف الدوافع التي جعلت طلعت يعامل الأقليات هذه المعاملة، كتب «مورجنثاو»:

«أخذ طلعت بشرح سياسة دولته، هذه الكتل المتنوعة للإمبراطورية العثمانية- كما قال- كانت دائمًا تتآمر ضد الدولة، وذلك بسبب العداء التاريخي لبلدان هذه الشعوب مع تركيا، وبذلك فقدت الإمبراطورية أجزاءً تلو الأخرى من أرضها لصالح اليونان وصربيا وأرمينيا وبلغاريا والبوسنة ومصر وطرابلس الغرب (ليبيا).

وفي هذا السياق بدأت تتقلص أملاك الإمبراطورية العثمانية حتى أوشكت أن تتلاشى، إذًا فلابد أن تكون تركيا للأتراك.

وأضاف طلعت أنه لابد من التخلص من هؤلاء الشعوب الغريبة.

«تركيا للأتراك» الآن أصبحت فكرة يمكن اتّباعها كسياسة يقودها طلعت»[1].

هذا الحوار المزعوم اكتمل مع استخدام طلعت لجملة «تركيا للأتراك»، وطبقًا لقصة مورجنثاو، كان جزءًا من المناقشة نفسها- المشار إليها سابقًا- عن وجهة نظر طلعت في رغبته بطرد اليونانيين من مستوطناتهم في سواحل بحر إيجة.

وكما رأينا، لا يوجد أي مرجع يدعم زعم مقولته عن طلعت بأن تركيا للأتراك، كما سجل «مورجنثاو» نفسه في يومياته وخطاباته عن هذه المقابلة والنقاش.

إذًا لماذا وضع «مورجنثاو» هذه الكلمات على فم طلعت بك؟

(1) AMS: p.51.

والإجابة ببساطة أنه أراد أن يكون لديه مؤشرات قوية تدين الحكومية الثلاثية لجمعية الاتحاد والترقي- طلعت وأنور وجمال- لتدعم المحور الأساسي لقصة السفير مورجنثاو، وهي إدانة هذه الحكومة بمحاولتها إبادة الأرمن هذا الموضوع الذي لا يوجد له أي ذرة من التأييد في «اليوميات» أو «الخطابات» التي اعتمد عليها الكتاب [١].

وكثيرًا ما تقرأ هذه العبارات عبر القصة:

- «.. تركيا للأتراك، واحتقاره لكل العناصر الأخرى في شعبه..» [٢].
- «.. وكان ذلك هو تحديده للإمبراطورية التركية» [٣].
- « إنهم قرروا أن يؤسسوا دولة للأتراك على الأخص» [٤].
- « شغفهم ببناء إمبراطورية تركية بدأ بتدمير وإبادة كل المسيحيين..»[٥].
- «.. ثم آن الأوان أخيرًا لجعل تركيا دولة للأتراك وحدهم..»[٦].

وإذا أردنا أن نكون موضوعيين في الحكم على ذلك الكتاب، فإنه- تقريبًا- تم تصميمه فقط ليقنعنا بأن الحكومة التركية القائمة حينها كانت تمتلك أيديولوجية عنصرية.

وإذا كان «مورجنثاو» حاول أن يثبت ذلك عن الأتراك عام ١٩١٨ عند إصدار الكتاب فهو- بالتأكيد- فعل ذلك بعد مغادرته تركيا عام ١٩١٦، بينما لم يسجل أي شيء أثناء إقامته في استانبول لدعم هذا الرأي.

---

(1) AMS: p. 116. Labelled as the "central point of Turkish policy."
(2) AMS: p. 133. Sentiment attributed to Bedri Bey, the Prefect of the Police in the Capital.
(3) AMS: p. 174. Stated to be the aim of Djemal Pasha.
(4) AMS: pp. 28384-. Stated to be the goal of the Young Turks.
(5) AMS: p. 290. Given as a rationale for wanting to kill non-Turks.
(6) (AMS: p. 292. Given as Turkey's wartime agenda.

obeikandi.com

٤- في وصف المقابلة مع طلعت في ٢٩ أكتوبر ١٩١٤، والتي كان عنوانها: «مناقشة الحلف الألماني/ التركي»، كتب «مورجنثاو» عن هذه المناقشة قائلًا:

«في هذه المقابلة أخبرني طلعت بصراحة أن تركيا قررت أن تتخذ الجانب الألماني وتتحد معها، وأضاف مرة أخرى أنه في حالة فوز ألمانيا- وأن طلعت مقتنع بفوز ألمانيا- فإن القيصر سوف ينتقم من تركيا إذا لم تساعدهم في إحراز نصرهم»[١].

وفي كلمات أخرى يصور لنا «مورجنثاو» طلعت كقائد قد اتخذ قرارًا سياسيًّا حقيقيًّا، وقرر أن يكون بجانب ألمانيا التي ستكسب الحرب، بينما لا يوجد أي خطاب يصف هذه المقابلة، وقد سجل «مورجنثاو» انطباعه عن طلعت في ٢٩ أكتوبر ١٩١٤ في يومياته، وهي محادثة من المفترض أنها استمرت لمدة ساعة:

«يدعى..، طلعت..، كان لدينا حديث ممتع..، لقد اعترف بصراحة أنه قرر أن يكون بجانب الألمان، ويتحالف معهم، لقد قال إنه يجب عليهم أن يكونوا دولة قوية، وإذا لم يتموا الاتفاق مع الألمان في التحالف معهم، فإنهم بعد انتصارهم سيقرروا قطع علاقتهم مع تركيا، لذلك فنحن نستعد لخوض الحرب معهم»[٢].

وفي الكتاب نرى «مورجنثاو» قد جعل اليوميات تلتوي لتجعل من طلعت النافر، أحد الذين ليس لديهم رأي بخصوص النتائج المحتملة للحرب، وبمعنى آخر ممن آمن بطريقة (أهوَن الشَّرَّين)، والعمل لصالح التحالف الألماني، بعد أن وازن البدائل وقرر الانضمام إلى الجانب الألماني الذي لا يقهر. لماذا؟

لأن ذلك يناسب أطروحته في جعل ماكينة الحرب الألمانية الشريرة ليست مدفوعة فقط من الأتراك.

مرة أخرى يضحي «مورجنثاو» بالدقة التاريخية، لصالح ما يمكن أن نسميه ببساطة «الدعاية».

---

(1) AMS p. 124.

(2) LC: PHM - Reel No.5: Morgenthau 'Diary' entry for October 29, 1914.

٥- وعن زيارة مسائية متأخرة في ٣ نوفمبر ١٩١٣ في منزل طلعت بك للاحتجاج على معاملته للمدنيين الإنجليز والفرنسيين؛ كتب مورجنثاو:

«قلت له: حسنًا يا طلعت، إنني أعرف الوقت المناسب الذي أجيء فيه للتحدث معك صراحة، هل تعرف كم أنت أحمق في تمثيلك؟ لقد أخبرتني منذ ساعات أنك قررت التعامل بشكل لائق مع الإنجليز والفرنسيين، وطلبت مني أن أنشر ذلك في الصحف الأمريكية والأوروبية.

وبعد هذه الأخبار التي جاءت إلى طلعت في اللحظة التي هدمت كل جهودي لإقناعه، فإن وجه طلعت فقد كل عبقريته وأصبح أكثر وحشية، واتجه نحوي قائلًا:

«القصف الإنجليزي هذا الصباح تسبب في مقتل اثنين من الأتراك، ثم أضاف: ونحن ننوي أن نقتل ثلاثة مسيحيّين مقابل كل مسلم تم قتله».

وفي النهاية، أظهر طلعت عدة مزاجات في هذه المقابلة، فلقد تحول من الوجه العابس إلى الطيبة، ومن الوحشية إلى الكياسة» [١].

هذا الحوار الذي امتد لحوالي ست صفحات من كتاب مورجنثاو، صوّر طلعت بك كطفل غريب الأطوار مشوش، وفي نهاية المطاف تعود إليه براءته بعد إشباع رغبته في تحقيق أمنياته.

الجزء الجيد من ذلك الحوار المزعوم يعطينا اقتباسًا مباشرًا من اليوميات، ويتناول في جزء كبير منه طلعت بك، الذي بدأ حياته موظف تلغراف: «يجلس هنا بملابس منزلية رمادية اللون وطربوش أحمر، ويعمل على آلة التلغراف التي يملكها» [٢].. الخ.. الخ.

(1) AMS: pp. 141- 146.
(2) AMS: p. 144.

وفي الحقيقة، لا يوجد تعارض في المصدر الداخلي لهذه الصفحات الستة بين طلعت وبين «مورجنثاو» في يومياته عن ٣ نوفمبر ١٩١٤:

«ذهبت أنا وسكمافونيان إلى بورتي ثم إلى منزل طلعت، وقد كان يرتدي ملابس منزلية، بينما زوجته تختلس النظر، وقد بدأ طلعت كعامل تليفون.. اعترف طلعت بأن الجنرال الألماني رئيس الأركان عاد توًّا من ألمانيا وأخبرهم بأنهم مستعدون للتدخل.

وكان بالفعل ثمة صراع بين المدنيين والعسكريين الألمان والأتراك. تفاقمت المشاكل، كثرت الوعود حول ترك الرعايا الأجانب في أماكنهم، إذا لم يقم أسطول الحلفاء بقذف الموانئ غير المحصنة، وإلا فسوف يحتفظ بكل الأجانب كرهائن، سوف نقتل ثلاثة مسيحيين مقابل كل مسلم يُقتل، الدردنيل تم قصفه من الثامنة والنصف وحتى الثامنة وأربعين دقيقة، وقتل اثنان من الأتراك...»[١].

وهنا تكمن أكثر القضايا الكلاسيكية في قصة السفير مورجنثاو، والتي لا تحمل أي تشابه مع اليوميات التي من المفترض أنها كانت الأساس الذي بنيت عليه، حيث صورت طلعت بأنه- هذا التركي الضخم- يعبث على آلة التلغراف- ضرب بعنف على الزر الذي يزيد من تهيجه وغضبه» [٢].

وعندما أشير إلى أنه كان يتكلم في التليفون مع المسئول عن قصف الدردنيل، والذي أسفر عن مقتل اثنين من المدنيين، مع التوعد بقتل ٣ مسيحيين مقابل كل مسلم[٣].

لقد جمع اثنين من الأحداث التي لا علاقة لها ببعضها البعض، وهذا واضح من البداية إلى النهاية، وكل فصل يظهر أنه ليس ثمة شيء حقيقي، وأنها مجرد خيال خصب.

(1) LC: PHM - Reel No.5: Morgenthau 'Diary' entry for November 3, 1914.
(2) AMS p. 144.
(3) AMS: p. 144.

كما أن السؤال يطرح نفسه.. لماذا؟

والإجابة أيضًا أن «مورجنثاو» تعمد تصوير طلعت بك، كما يصور الأتراك جميعًا، كوحوش قساة، ومتهورين في تصرفاتهم، وهي الأوصاف التي ترضي مورجنثاو.

في الواقع، كان هنري مورجنثاو هو جذر الخطر الذي لم يتمكن الأتراك من التنبؤ به.

وزير الداخلية العثمانية كان هو الرئيس الفعلي للحكومة التي كان «مورجنثاو» سفيرًا لديها، لكن «مورجنثاو» يتدخل في الأزمات الداخلية، ويمضي جزءًا من وقته في حل مشاكل المواطنين الأجانب الراغبين في مغادرة الدولة حتى بدون وجود تأشيرات خروج، يفعل ذلك من خلال عدد من المكالمات التليفونية.

هذه التصريحات الكريمة الْتَوَت فجأة واتجهت نحو الحديث عن طلعت؛ لتصوره كإنسان متوتر غير مستقر، لا يمكن ضبط تصرفاته إلا من خلال صوت حازم مثل صوت هنري مورجنثاو.

هندريك لديه عذره في إساءة فهم موجز ومدخل «اليوميات».

من ذلك يتضح أن كل التفاصيل الخيالية في هذا الفصل من الكتاب كانت قد أضيفت بواسطة «مورجنثاو» نفسه.

٦- في كثير من الأحيان كان ثمة صعوبة في الربط بين محتويات الكتاب ومحتويات اليوميات..

على سبيل المثال:

«أنا طلبت طلعت مرة أخرى. أول شيء فعله، فتح مكتبه وأخرج رزمة من البرقيات الصفراء».

«قال: لماذا لا تعطينا هذه الأموال؟ أجبته: أية أموال؟ قال: هذه برقية لك، أمريكا ترسل لك الكثير من الأموال للأرمن، لا ينبغي عليك إعطاؤها لهم، بل أعطها لنا نحن، فنحن في أشد الاحتياج لها.

أجبته: أنا لم أستلم أي برقيات.

قال: آه. لكنك ستستلم، فأنا استلم برقياتك دائمًا- كما تعرف- وبعد قراءتها أرسلها إليك» [١].

طلعت بك لم يكن فقط يقرأ رسائل الآخرين، وليس فقط هو الذي يعمل على تنفيذ إبادة جماعية للأرمن؛ بل كان أيضًا بلا قلب، حتى أنه تمادى وطلب من «مورجنثاو» أن يعطيه المال الذي جمعته أمريكا الكريمة من أجل أناس يعانون.

من خلال قراءة اليوميات بعناية، نجد في داخلها ما كان المصدر لهذا المكتوب، نقرأ:

«سألني طلعت: إذا كنت قد أخذت أية أموال إضافية من أمريكا عن طريق البرقيات التي استلمتها اليوم، وهذا اعتراف بأنه يقرأ أو يعرف محتوى البرقيات»[٢].

مع تقديم هذا المقطع من «قصة السفير مورجنثاو» نجد العديد من المشكلات:

أ – تدوين اليوميات كمصدر كان في ١٤ أكتوبر ١٩١٤ أي قبل ستة شهور كاملة قبل بداية ترحيل الأرمن، وعلى الأقل قبل ١٠ شهور من وصول أي مساعدات أمريكية للأرمن.

ب – تشير اليوميات إلى أن «مورجنثاو» استلم بالفعل برقية، كما أنه لم يشر إلى معرفة طلعت بالرسالة التي لم يرها.

---

(1) AMS:p.332.

(2) LC:PHM-Reel No.5: Morgenthau «Diary» entry for October 10,1914.

ج – استدل «مورجنثاو» من سؤال طلعت أنه رأى أو علم موضوع البرقية التي لم يعلمها من طلعت نفسه، رغم أنه يتفاخر– في الكتاب– باستلامه كل البرقيات قبل أن يراها مورجنثاو.

وبصراحة قام هندريك– بدليل ضمني من مورجنثاو– بتلفيق مناقشة أخرى بين طلعت ومورجنثاو ليصور القادة الأتراك كشخصيات غير إنسانية مثيرة للاشمئزاز.

٧– بالمناسبة، لقد ذهب «مورجنثاو» إلى مدى أبعد من الخيال الشعري، وسجل محادثات وهمية ليس لها أي أساس على الإطلاق لا في اليوميات ولا في الخطابات.

كتب مورجنثاو:

«ذات يوم طلب مني طلعت شيئًا هو أكثر ما أثار دهشتي على الإطلاق، فقد ذكر شركتين من شركات التأمين في نيويورك، وقد قامتا لسنوات متعددة بعمل تأمينات على حياة الكثير من الأرمن، وكان التأمين على الحياة عادة متفشية في الأرمن، قال لي طلعت: أنا أتمنى أن تطلب من شركتي التأمين هاتين أن ترسل لنا قائمة بالأرمن الذين تم التأمين عليهم– خاصة السياسيين– لأنهم قطعًا– قد ماتوا الآن، وليس لهم أحد يرث هذه الأموال، وبالطبع ستعود كلها إلى الحكومة التي ستستفيد منها. فهل ستفعل ذلك؟

كان هذا كثيرًا جدًّا، لدرجة أني فقدت أعصابي؛ فقلت له: إنك لن تحصل على أي قائمة مني، ثم قمت وخرجت» [1].

ثمة عدة حوادث فردية لها صلة بقصة السفير مورجنثاو.

هذه الصورة للرجل قاسي القلب، والإنسان عديم اللياقة، كما رسمها في ذاكرة القارئ.

---

(1) AMS:p.339.

بالتأكيد لم يتدخل أحد في هذا الحوار، وكان ذلك دقة من مورجنثاو، لكن السؤال هنا: هل حدث بالفعل هذا الحوار؟

إن الفحص الحذر لكل ما كتبه «مورجنثاو» منذ بداية ترحيل الأرمن في أبريل ١٩١٥ إلى تاريخ مغادرته استانبول في ١ فبراير ١٩١٦؛ لم ينجح في تحديد مرجع واحد لهذا الحوار المزعوم.

رغم أننا لدينا مئات المراجع في اليوميات عن هذه الفترة حول طلعت وحول الأمور المتعلقة بإساءة معاملة الأرمن، وهذه ثغرة يصعب مداواتها.

بالإضافة إلى أن «مورجنثاو» قدّم العديد من التقارير إلى الإدارة الأمريكية عن الأرمن، وهي لا تضم أي إشارة لهذه المناقشة المذكورة. كما أن هذه الفترة تغطيها بالكامل الخطابات العائلية بمئات الصفحات، والتي قدمت حرفيًّا مراجع لمقابلاته مع طلعت ومناقشاته حول الأرمن، هذه الوثائق تغطي يومًا بيوم آخرَ اثني عشر شهرًا في مهمته في تركيا، وقد فشلت- هي الأخرى- في توفير أي مرجع حول مصداقية هذا الحوار، وحول طلب طلعت- قاسي القلب- برغبة الحكومة التركية في الانتفاع بأموال التأمين على الحياة الخاصة بالأرمن الذين عاشوا وماتوا دون أقارب بسبب ما تعرضوا له من معاملة.

أكثر كلمات الحوار كانت بصيغة الغائب، مما يبين حقيقة أن هذا الحوار مزعوم بين طلعت ومورجنثاو، وليس له أي أساس لا في اليوميات ولا في الخطابات، باختصار إنه لا يظهر أي شيء سوى محاولة إظلام وتشويه صورة طلعت.

بالدراسة الدقيقة لأوراق مورجنثاو، وبعيدًا عن الشرح المزعج لقصة «مورجنثاو» التي تتضمن قسطًا كبيرًا من الخيال، عندما يرجع المرء إلى اليوميات قبل فترة ترحيل الأرمن قبل ٢٤ إبريل ١٩١٥؛ يمكن أن يرى أن «مورجنثاو» ناقش شئون إحدى شركات سميث في إشارة لطلعت بك في ٣ إبريل ١٩١٥، أي قبل ثلاثة أسابيع كاملة من بداية الترحيل؛ حيث نجد:

أنور باشا. «اسمي سيسجل في التاريخ»، هذا ما قاله الزعيم التركي للسيد مورجنثاو، باعتباره الرجل الذي دلل على ضعف أسطول إنجلترا. وأنه سوف يبين أن لها البحرية التي لا تقهر

الجبهة التركية في معركة الدردنيل. هذه المخابئ في معظمها كانت محمية جيدًا. دافع الأتراك فيها عن البطاريات ببطولة ومهارة كبيرة

obeikandl.com

«طلب طلعت وزير التجارة، تحدث إليه عن شركة التأمين على الحياة بنيويورك»[١].

ويمكن أن تكون هذه الكلمات البسيطة نقطة الانطلاق لهندريك، والتي بنى عليها هذا الحوار المزعوم، تمامًا مثلما فعل في الحوار حول البرقيات وطلبه أموال المساعدات التي تخص الأرمن؛ ليأخذها لصالح الحكومة التركية.

ونتساءل.. هل يمكن يؤلف هندريك- بالاتفاق مع مورجنثاو- هذه الفصول كلها؟

مرة أخرى، الإجابة: نعم.

بينما نجد قضية أخرى لأموال تخص شركات التأمين جمدت في تركيا ليس لها أي علاقة بالأرمن العثمانيين. بل على العكس، هناك سلسلة كاملة من يوميات «مورجنثاو» لشهري مارس وإبريل ١٩١٥ أظهرت لنا أن القضية كانت تناقض كل ما صوره لنا الكتاب.

ويمكننا أن نلخص ما جاء في اليوميات، فيما يتعلق بشركات التأمين في نيويورك واستانبول فيما يلي:

١- في ٢٤ مارس، قام المسئولون عن شركة التأمين في استانبول بزيارة مورجنثاو، وأخبروه بأن الحكومة العثمانية رفضت دفع حسابهم البنكي لأن شركاته كان مقرها في باريس (بينما كانت في فرنسا في حالة حرب مع تركيا)[٢].

٢- في ٢٩ مارس، قام «مورجنثاو» بمناقشة مشكلة هذه الشركات مع طلعت، وبالنسبة لأموال الشركة، لم يتم تسجيلها، وهم لا يريدون سحب أموالهم خوفًا من دفع الخسائر[٣].

(1) LC: PHM - Reel No.5: morgenthau <Diary> entry for April 3, 1915.

(2) LC: PHM - Reel No.5: Morgenthau 'Diary' entry for March 24, 1915.

(3) LC: PHM - Reel No.5: Morgenthau 'Diary' entry for March 29, 1915.

openkandil.com

٣- في ٣ أبريل قام وزير الداخلية (طلعت) باستدعاء «مورجنثاو» للتحدث معه بخصوص أموال شركات التأمين[١].

ما سبق كان هو المرجع حول أموال شركات التأمين في أوراق «مورجنثاو» في ٢٦ أبريل ١٩١٥، ومن الواضح أن السياسيين مثل طلعت بك والحكومة كانوا مهتمين بالتأكد من أن الشركات لديها ما يكفي في العاصمة التركية لضمان قدرتها على الدفع لعملائها في أي حالات استحقاق.

وببساطة، فإن الحقيقة أن حسابات «مورجنثاو» مزيفة؛ لأن يومياته كتبت أثناء توليه منصبه في استانبول، وشركة نيويورك للتأمين على الحياة كان لديها عملها في العاصمة العثمانية استانبول، وبالتالي كان طلعت- وزير الداخلية- إذا رغب في قائمة ما، لكان حصل عليها[٢].

ومرة أخرى، السؤال الذي لا بد أن نسأله: لماذا ظهر هذا المقطع من قصة «مورجنثاو» في أول الفصل؟

بالإضافة إلى ما تم إيضاحه، فإن الهدف الذي أراد «مورجنثاو» الوصول إليه هو تشويه سمعة طلعت في أي فرصة ممكنة، وبأقصى ما يستطيع، فهذا المقطع نسج من خيوط وهمية وروابط غير صحيحة.

---

(1) LC: PHM - Reel No.5: Morgenthau 'Diary' entry for April 3, 1915.

(2) LC: PHM - Reel No.5: Morgenthau 'Diary' entry for October 5, 1915, records the following in regard to the status of the 'New York Life Insurance Company,' in Istanbul: "Representatives of ilie New York Life Insurance Company and their lawyer called for advice about what steps to take about registering under the new law." Clearly, with representatives stationed in Istanbul, any and all information which the Government might wish to obtain concerning the business affairs of this company was easily available. That Talaat Bey would ask Morgenthau for information on any matter concerning this Company is unlikely.

obeikandl.com

من خلال قراءة أوراق «مورجنثاو» ترى أنه في بداية كتابته كان «مورجنثاو» الأب عضوًا تنفيذيًّا بالخارج لشركة التأمين على الحياة [١].

وفي اليوميات جاء أنه في ٢١ مارس ١٩١٨ أجرى مقابلة مع هذه الشركة في تمام الساعة ١٢ ومع هندريك في ٣٠ : ٢ (كما جاء في المخطوطة)[٢]، «مورجنثاو» الأب انتخب كعضو مجلس إدارة في ١ ديسمبر ١٩١٥[٣]، وكان الرجل فخورًا جدًّا أن صار شخصية مشهورة، وكتب لابنه هنري: «أنا أعتقد أن اختياري كواحد محل ثقة لشركة التأمين على الحياة جاء نتيجة أن دوائر القوى المالية تعرفت على مكانتي واسمي، ووجدت خبراتي مفيدة لها، ولكن ربما تكون المسألة لا شيء إلا مجرد سد العجز في أعمال الشركة»[٤].

أما إقبال الأرمن على التأمين على حياتهم فإن مرد ذلك هو بعد نظرهم، وأما اختيار «مورجنثاو» الأب في هذه الشركة فكان- كما ذكر هو- بسبب اسمه ومكانته (كان ابن السفير هنري مورجنثاو، صديقًا مقربًا للرئيس ويلسون).

---

(1) Indeed, Morgenthau had a long-time relationship with Equitable, going back at least as far as 1905, when as a member of the 'policy - holders committee' he successfully fought to protect the Company from Edward H. Harriman, For a detailed account of his role with Equitable, see: Burton J. Hendrick, "Ambassador Morgenthau's Story - Introductory Article," The World's Work, April, 1918. pp.620 - 637. See: LC: PHM - Reel No. 7 for a letter of December 2, 1915 (while Morgenthau was still Ambassador in Turkey), appointing him a 'Director of the Society' of the 'Equitable Life Assurance Society of the United States.'

(2) LC: PHM - Reel No.6: Morgenthau 'Diary' entry for March 21, 1918.

(3) LC: PHM - Reel No. 7: Equitable Life's S.5. McCurdy letter to Morgenthau of December 2, 1915.

(4) FDR: HMJ/Gaer - Box Nos. 1 - 2: In a letter addressed to "My Dear Children," of June 29,1915, Morgenthau discusses his selection as a 'Trustee' of the Equitable Life Assurance Society, suggesting that he may initially have been chosen as a Trustee (prior to June 29,1915), and then, subsequently, elevated on December 1,1915 to the position of'Director' of the Society.

obeikandl.com

لكن هذه كلها مجرد افتراضات لا نريد أن نتمادى فيها، والشيء الواضح هنا، أنه لا يوجد في أوراق «مورجنثاو» ما يشير إلى هذا الحوار المزعوم بينه وبين طلعت.

٨- لا يوجد أي شيء يتصل بالحديث الوهمي بينه وبين طلعت في الكثير من المقابلات المهمة، مورجنثاو- ببساطة- في كثير من الأوقات يربط الأحداث مع بعضها البعض، والتي جاءت في مناسبات منفصلة، والتي بالطبع تعطي انطباعات خاطئة.

وكمثال على ذلك الأسلوب نشير إلى أخطر مناقشة أجراها مع طلعت حول معاملته للأرمن، وهو ما جرى في ٨ أغسطس ١٩١٥، أخذ طلعت زمام المبادرة وأرسل إلى «مورجنثاو» عن طريق صديقهم المشترك الحاخام الأكبر لليهود حاييم ناعوم، لقد أراد أن يقابل السفير الأمريكي وحده بدون مترجمه الأرمني سكمافونيان؛ لأنه أراد أن يناقشه في مسائل حول الأرمن[1].

وفي قصة «مورجنثاو» نقرأ رؤيته لهذه المقابلة:

«في بداية أغسطس أرسل رسالة شخصية إليَّ يسأل إن كان من الممكن أن أراه وحده. قال بنفسه: إنه سيمنع أي تدخل، كانت هذه المرة الأولى التي يقول فيها طلعت أن معاملته للأرمن مسألة ليس لي فيها أي شأن، المقابلة تمت في يومين،

(1) Although Morgenthau fails to name the messenger in his book, the 'Diary' entry for August 5, 1915 makes it clear that, as was often the case, Talaat had chosen to communicate with Morgenthau via their mutual friend, the Grand Rabbi of the Jewish Community, Haim Nahoum: "When I returned I found Mrs. Nahoum who said her husband had a message for me from Talaat. I sent for him and they stayed for supper. Nahoum told me that Talaat wanted me to call on him without Schmavonian as he wanted to talk to me about Armenian matters." (LC: PHM - Reel No. 5) It may be that Morgenthau's failure to name Nahoum as the messenger stems from the fact that having systematically portrayed Talaat Bey as a less than desirable character, he did not want to have to answer queries from his co-religionists as to why the leader of the Jewish Community in the Ottoman Empire was on such intimate terms with evil incarnate.

فقد تكررت مرة أخرى، زرت طلعت وقد حلقت لحيتي، ما إن جاء الوزير- قوي البنية- حتى بدأ حديثه المتباسط حول الموضة، وقال: لقد أصبحت شابًّا مرة أخرى، أصغر بكثير؛ لدرجة أنني لا أستطيع أن آخذ بنصيحتك بعد ذلك فرددت عليه: لقد حلقت لحيتي بعدما أصبحت كثيرة الشيب، لقد شيبتها معاملتك للأرمن»[١].

وفي الحقيقة أن حادث اللحية هذا لم يكن دقيقًا في حدوثه في ٨ أغسطس ١٩١٥؛ حيث الحديث عن أحوال الأرمن، لكن ذلك حدث قبلها بشهر، في ٣ يوليو عندما كتب «مورجنثاو» في اليوميات:

«طلعت يضايقني بخصوص حلقي لحيتي، وقال: إني أصبحت أصغر، ولن يأخذ بعد ذلك بنصيحتي. أنا قلت له: لقد حلقتها؛ لأنها صارت كثيفة،..»[٢].

هذا المزج بين المواعيد واللقاءات، خلق انطباعًا أن طلعت لم يكن جادًّا في طلبه بأن يأتي لمناقشة مسألة الأرمن في ٨ أغسطس، وكيف يمكن أن يكون جادًّا إذا أراد الحديث عن الحياة والموت، فيبدأ بالمزاح حول لحية السفير، ونستطيع أن نرى جدية الحديث عندما نقرأ اليوميات ليوم ٨ أغسطس ١٩١٥:

«أنا طلبت طلعت، كان لديه هناك رجل ليترجم، بدأ طلعت يتكلم بالإنجليزية، لكنه كان بطيئًا، أخبرني طلعت أنه يفضل كثيرًا أن آتي بمفردي عندما نتناقش في أمور تتعلق بالأرمن، ثم أخبرني أنهم بنوا سياستهم تجاه الأرمن على ثلاثة أسباب بارزة هي:

أولًا: أن الأرمن سعوا لتقوية أنفسهم والإثراء على حساب الأتراك.

ثانيًا: أنهم يريدون الانفصال.

ثالثًا: أنهم شجعوا أعداء تركيا ضدها بشكل علني.

---

(1) AMS: p. 336.

(2) LC: PHM - Reel No.5: Morgenthau 'Diary' entry for July 3, 1915.

لذلك كان القرار الذي لا رجعة فيه: التخلص منهم؛ حتى يجعلوا موقف دولتهم قويًّا قبل نهاية الحرب.

لقد جادلته كثيرًا، وبكل طريقة ممكنة، لكنه قال: إن النقاش حولهم سيكون بلا فائدة؛ لأنهم بالفعل تخلصوا من ثلاثة أرباعهم، حيث لم يعد يوجد واحد منهم في كل من: بتليس، فان، أرضروم. كما أن الكراهية تكتنف شعور الجميع، لذا يجب أن ينهوا ما بدؤوه.

وقد تحدثت معه عن الخسائر التجارية، لكنه قال لي: إنهم لا يهتمون؛ حيث أخبرني أنهم حسبوا خسائرهم وعلموا أنها لن تتجاوز خمسة ملايين، وقال: إنهم ينتهجون مع الأرمن نفس السياسة التي نتعامل بها نحن مع الزنوج، أنا أعتقد أنه كان يعني الهنود.

طلبت منه أن يكون هناك بعض الاستثناءات لبعض الحالات، وقد وعدني بعمل هذه الاستثناءات، مثل بعض أرمن استانبول والأرمن القادمين من أزمير، كما قال إنه سيعتني بالأرمن في زور (دير الزور)، بل وفي كل مكان آخر، لكنهم لا يريدون أي أرمني في الأناضول.

وقد أخبرته ثلاث مرات أنهم يرتكبون أخطاءً خطيرة، وسوف يندمون على ذلك، فقال: «نحن نعرف أننا أخطأنا، ولكن لن نندم أبدًا» [١].

هكذا جاءت تلك المحاورة في قصة السفير مورجنثاو، بهذه النبرة، والتي تعتبر أكثر المناقشات جدية في الكتاب.

ولكن لا يوجد أي تلميح في اليوميات عن كل ما جاء في الحوار المزعوم؛ فطلعت كان صريحًا إلى أبعد حد.

(1)LC: PHM - Reel No.5: Morgenthau 'Diary' entry for August 8, 1915.

وبالقراءة الجيدة لتعليقاته المسجلة في يوميات مورجنثاو، نجده يقترح مقارنة خططه تجاه الأرمن بما فعله الأمريكان مع الزنوج. ومن باب السخرية يعزي إلى أنور قوله: بأنهم سوف يهتمون بالأرمن في المناطق الأخرى من الإمبراطورية، لكنهم لا يريدون الأرمن في الأناضول[١].. لماذا لم يتدخل «مورجنثاو» عندئذ؟؛ لأن ذلك لم يكن بعيدًا عما جاء به الآخرون، بما فيهم سينوب يزجيان بطريرك الأرمن البروتستانت في الإمبراطورية العثمانية، فبعد شهر من الحوار المذكور كتب «مورجنثاو» في يومياته عن زيارة يزجيان له:

«سينوب يزجيان، بطريرك البروتستانت الأرمن، طلب من زميل دراسته سكمافونيان أن يلقاني.. وفوجئت بسماعي أخباره أن الأرمن في زور كانوا راضين عن أحوالهم إلى حد ما؛ حيث هم بالفعل قد استقروا ومارسوا أعمالهم وبدؤوا في تحصيل رزقهم، وكان هؤلاء هم بداية الترحيل، ويبدو أنه لم يكن هناك أي شيء عن المذابح، وقد أعطاني قائمة بأماكن المخيمات المختلفة، وأعتقد أن أكثر من نصف مليون مشردون، وكان أكثر قلقًا بشأن قدوم الشتاء وضرورة تقديم المساعدات لهم قبل حلوله» [٢].

كل التعليقات في قصة «مورجنثاو» كانت متأخرة إلى سبتمبر ١٩١٥، ومورجنثاو لم يجزم ما إذا كان الأرمن ضحية محاولة إبادة بواسطة القادة الأتراك.

ومع إضافة هذه الحوار المخترع إلى سند الإشاعة، نجد هندريك ومورجنثاو حوَّروا الكلمات والاقتباسات[٣].

(1) LC: PHM - Reel No.5: Morgenthau 'Diary' entry for August 8, 1915.

(2)LC: PHM - Reel No.5: Morgenthau 'Diary' entry for September 26,1915. See also: FDR:HMS - Box No.8:In his family'Letter' of October 16,1915 (pp. 5- 6)Morgenthau adds the phrase: "in the interior" to his comment that Bezjian told him "a great deal about conditions..," - thereby clarifying the nature of their discussion.

(3) AMS: p. 342.

« سياسة طلعت تجاه الأرمن تبين تباهيه وغروره الذي أبداه في قوله لأصدقائه:

أنا أنجزت كثيرًا في حل المشكلة الأرمنية، ففي ثلاثة شهور أنجزت أكثر مما أنجز عبد الحميد في ثلاث سنوات»[١].

إضافة إلى تضمين ذكر رئيس كلية روبرت في استانبول، والذي كان صديقًا لمورجنثاو أثناء وجوده هناك. ترك الرجل كتابًا، وللمفاجأة لم يذكر في كتابه أي شيء عن هذه الإشاعات[٢].

لقد عانى «مورجنثاو» كثيرًا، ولم تكن معاناته من تلقاء نفسه، لكنه خدم هدفًا قوميًّا لإلقاء الأضواء على طلعت ورسم صورة سلبية له، فهو يعتبر أسوأ ما في القصة، حتى أن الإشاعات وضعت بين علامات تنصيص ووضعت على لسان طلعت.

٩- ثمة مناقشة جرت في مقابلة مع السفير الألماني ونجنهايم في ١٥ أكتوبر ١٩١٥، قال عنها «مورجنثاو»:

« بعد أيام قليلة من عودة ونجنهايم، قابلته في الطريق ومشينا معًا إلى السفارة الأمريكية؛ حيث كان ينوي الذهاب، وكنت قد علمت مؤخرًا من طلعت أنه ينوي ترحيل كل الأرمن من العاصمة، فقدمت مرافعة مطولة عن ذلك إلى الرجل الوحيد في العاصمة القادر على إنهاء هذه الفظائع»[٣].

---

(1) LC: PHM - Reel No.5: Morgenthau 'Diary' entry for July 18, 1915.

(2) Caleb Gates, Not To Me Only. Princeton (Princeton University Press), 1940. See pp. 18 8 - for Gates' less than flattering portrait of Talaat. However, despite numerous anecdotes about his relations with Talaat during the war years, Gates makes no reference to the 'gossip' he passed on to Morgenthau, which the latter chose to present to the world as fact.

(3) AMS: p. 380.

obeikandl.com

وبالفحص التام ليوميات وخطابات مورجنثاو، التي من المفترض أن هذه الحوارات مقتبسة منها؛ نجد عكس هذه الادعاءات في ذلك النص.

«مورجنثاو» لم ير طلعت طوال النصف الأول من أكتوبر مطلقًا، كما أن طلعت لم يقل له أي شيء خلال المقابلات الأربعة التي جرت في ٦ ، ١٣ ، ٢٠، ٣٠ سبتمبر ١٩١٥ [١].

أمّا ما ذكر فليس إلا مجرد ثرثرة، ليس من طلعت كما زعم، إنما ممن قالها وهما اثنان من الأرمن: سكمافونيان وأندونيان.

وفي اليوميات بتاريخ ٧ أكتوبر ١٩١٥، نجد التعليقات التالية:

«اليوم تسلم سكمافونيان خبرين متناقضتين يمكن تصديقهما، أحدهما من النائب الأرمني الذي قال إن طلعت باشا وعده بأنه لن يتم أي إجراء ضد الأرمن. وهم الآن ينوون مناقشة موضوع اليونان، وأخبرني رجل آخر أنهم يتوخون الحذر حتى اكتمال الأمر.

كتب لي أندونيان تقريرًا عن مقابلة البطريرك الأرمني بالأمس مع طلعت. مواقف طلعت مع بطريرك الأرمن لم تكن متشابهة. لقد قال لنا إن كل المذابح ضد الأرمن كانت مبررة تمامًا.

وجدت استياءً كبيرًا من محاولة الأرمن الاستعانة بالقوى الأوروبية لدعمها في الانفصال وتكوين دولة مستقلة في الأناضول، وقال: إنهم كانوا في انتظار فرصة لمعاقبة الأرمن. أجاب البطريرك أنهم- الحكومة- ربما عليهم معاقبة الأحزاب والجماعات المسئولة عن ذلك، وليس معاقبة النساء والأطفال، قال: إن هذه الأشياء لا مفر منها..» [٢].

(1) LC: PHM - Reel No. 5: Morgenthau 'Diary' entries for September, 1915. See also: FDR: HMS - Box No. 8: Morgenthau to family 'Letters' of September 13, 1915, and October 1, 10, 16, and 25, 1915.

(2) LC: PHM —Reel No.5: Morgenthau 'Diary' entry for October 7, 1915.

منظر عام لشمال مدينة غاليبولي. هذا الجزء من الدردنيل عمليًّا غير محصن.

obeikandl.com

وفي كلمات أخرى ذكرها «مورجنثاو» في كتابه وهي ذات صلة بالموضوع كانت عن مقابلة في ١٥ أكتوبر ١٩١٥ مع ونجنهايم، نقرأ:

«مؤخرًا قال لي سكمافونيان: إن شخصًا ما أخبره أن الأتراك يعتزمون إتمام الأمر وترحيل بقية الأرمن..».

مرة أخرى نرى «مورجنثاو» ينقل الشائعات ويستخدمها، وكانت في ذلك الوقت من قِبَل المستشار الألماني، وقيل إنها من مصدر غير معلوم، ونسبت إلى طلعت.

١٠- رغم وجود اتساق في بعض الأحداث؛ لأن مورجنثاو نقلها بعناية، لكنها استشهادات في معظم الأحيان ملفقة، خاصة تلك المنسوبة إلى طلعت. وكمثال على ذلك لقاءه الأخير- قبل مغادرته استانبول- مع القادة الأتراك، الذي يفتقر تمامًا إلى الصحة، يبدأ روايته قائلًا:

« كان لي مقابلة وداع مع أنور وطلعت يوم ١٣ يناير» [١].

حتى في هذه الجملة القصيرة نراه يدمج أكذوبتين: الأولى: أنه لم تعقد أي لقاءات وداع مع طلعت وأنور معًا، وإنما قابل كلًّا من الرجلين على حدة، والثانية: أن هذه الاجتماعات المنفصلة تمت يوم ٢٩ يناير ١٩١٦ [٢].

ومع هذه البداية المبشرة بالخير، يمكن للمرء أن يتوقع أو يتخيل كيف سيدوّن «مورجنثاو» وداعه للقادة الأتراك- طلعت وأنور- في الكتاب، مع ما سجله في يومياته وخطاباته التي تظهر مدى تمتعه بعلاقات ودية سواء على المستوى المهني أو الاجتماعي، يبدأ كلماته على هذا النحو:

---

(1) AMS: p. 390.

(2) LC: PHM - Reel No.5: Morgenthau 'Diary' entry for January 29, 1916.

« قال لي طلعت بالطريقة الشرقية المهذبة والمنافقة: نحن نأمل أن تعود قريبًا»[١].

وذلك ليذكر القارئ أن طلعت لم يكن صادقًا حتى في وداعة؛ ليجعله في ذهن القارئ نموذجًا للذم، طبقًا لرؤية هندريك ومورجنثاو.

ورغم ذلك، مع فحص الوثائق الأخرى التي لها علاقة بالكتاب، نجد أن ذمّ طلعت لم يكن إلا من اختراع روبرت لانسينج وزير الخارجية الأمريكي، إذ أرسل إليه «مورجنثاو» كل فصول كتابه لمراجعته، والتعليق عليها شخصيًّا. وبالفعل قام لانسينج بذلك كما ذكرنا آنفًا، وقبيل نشر الكتاب كتب «مورجنثاو» إلى لانسينج يستأذنه في أن يكتب في المقدمة شكرًا لمساعدات لانسينج في قصته، والمقترحات القيمة التي أبدها على مخطوطة الكتاب»[٢].

لكن لانسينج عارض هذا التكريم قائلًا: «أنا متأكد أنك تتفق معي في الرأي أنه من الأفضل عدم ذكر اسمي في أي شيء يتعلق بالكتاب» [٣].

وافقه «مورجنثاو» على ذلك وساعد- حتى اليوم- على إغفال هذه النقطة المهمة، فقد كانت تعليقات لانسينج على المخطوطة بخط يده تؤخذ على محمل الجد، وهذا ما يتضح في المثال التالي: ففي مسودة مورجنثاو وهندريك تم ختام الفصل على النحو التالي:

«قال طلعت: إننا نأمل أن تعود قريبًا، وأضاف: نحن نشعر جميعًا أنك واحد منا» [٤].

---

(1) AMS: p.391.

(2) FDR: HMS - Box No. 12: Morgenthau to Lansing letter of September 22, 1918.

(3) FDR: HMS - Box No. 12: Lansing to Morgcnthau letter of October 2, 1918.

(4) FDR: HMS - Box No. 12: Page 6 of 'Article Nine' appended to the Lansing to Morgenthau letter of October 2, 1918.

لكن لانسينج عدّل هذه الجملة وأضاف: «بالطريقة الشرقية المهذبة والمنافقة»[١].

التصحيح أو التعديل الذي قام به مورجنثاو وهندريك بناءً على طلب لانسينج ليس فقط تدخلًا غير مبرر ولا مطلوب؛ إنما القراءة الكاملة ليوميات «مورجنثاو» حتى آخر لقاء له مع طلعت توضح لنا الطبيعة الحقيقية للعلاقة التي تربط بين الرجلين [٢]، يقول «مورجنثاو» في اليوميات عن اللقاء الأخير:

«.. طلبت من طلعت- أيضًا- أن يعدني بعدم التدخل ضد المصالح الأمريكية وغيرها من البعثات التي أنيطت بي مسئوليتها، وكذلك المصالح اليهودية، فوعدني بذلك كله، لكنه قال إنه سوف يحتفظ لنفسه ببعض اللهو والمتعة مع البريطانيين والفرنسيين، وذلك حتى تعدنا بأن تعود مرة أخرى ثم سألت طلعت إن كان من الضروري أن أودع السلطان قبل سفري، فقال: ينبغي أن تفعل ذلك بالتأكيد، وسوف أرتب لك ذلك..» [٣].

كل من يقرأ هذا النص يدرك أنه كانت هناك صداقة صريحة وواضحة تربط بين طلعت ومورجنثاو على عكس التعليقات التي كتبها لانسينج.

لماذا إذًا سمح «مورجنثاو» بإدراج الكثير من المواد المتعلقة بهذه الافتراءات على طلعت، بعد عامين من هذا الواقع؟

---

(1) FDR: HMS - Box No. 12: Ibid.

(2) FDR: HMS - Box 12: Morgenthau to Hendrick letter of October 3, 1918 includes the following passages: "Enclosed please find suggestions of the Secretary of State. I have marked the pages upon which they appear in t lie type written article which we sent him. I think most of the suggestions are good... In regard to suggestion 3, I think it would he well to insert at the end of line 13, after the word 'ADDED,' 'WITH THE USUAL INSINCERE ORIENTAL POLITENESS!"

(3) LC: PHM-Reel No.5: Morgenthau <Diary> entry for January 29,1916.

obeikandi.com

الجواب واضح، لقد كان كتاب «مورجنثاو» جزءًا من خطة الدعاية في زمن الحرب، غرضها الصريح هو حشد الرأي العام لدعم جهود الرئيس ويلسون للحرب.

لقد كان «مورجنثاو» يعي جيدًا أنه يضحي بعلاقات وثيقة مع قادة تركيا، هذه التضحية في سبيل تحقيق مصلحة أمريكا في شحن الشعور العام لمناهضة تركيا ولدعم سياسة الدولة في دخول الحرب.

وفي القسم الأخير من الكتاب والحوار الأخير، موقعة وداعه لطلعت، نرى كيف عبّر «مورجنثاو» عن «الحقيقة».

« والآن تحدّثتُ لآخر مرة عن الموضوع- الأرمن- والذي شغل ذهني بشكل كبير لعدة شهور، كنت أخشى أن تكون آخر مناشدة أيضًا غير مجدية، لكني قررت أن أحاول، وسألت: وماذا عن الأرمن؟ وفي لحظة تحول طلعت واختفت ابتسامته، وصار وجهه صلبًا، وبرقت عيناه مثل النار في وحشية مرة أخرى قائلًا: عن أي شيء تتحدث؟ ولوح بيديه، وقال: لقد انتهى كل شيء».

هذا هو الوادع مع طلعت «انتهى كل شيء، كانت تلك كلماته الأخيرة لي».

وكما رأينا يوميات «مورجنثاو» لا تحتوي على أي شيء يشير إلى هذا اللغو الذي ختم به.

شيء واحد يمكن أن يقال عن الطريقة التي صور بها هندريك ومورجنثاو «طلعت»: أن تكون متناسقة، وتعكس ملامح تستحق القدح والذم حتى النهاية، وهناك كانت تنتظرها يد لانسينج مرة أخيرة لتضع آخر لمساتها على هذه الصورة.